

القدرات العسكرية الإيرانية في الميزان الاستراتيجي

Iranian military capabilities in the strategic balance

أنيس عبد الوهاب بن أحسن

¹ مخبر البحوث الاستراتيجية حول السياسة الخارجية الجزائرية نحو محيطها الجيوسياسي، جامعة الجزائر 3 (الجزائر)،

Benahsene1515@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/06/06

تاريخ القبول: 2022/05/16

تاريخ الاستلام: 2022/02/21م

ملخص:

تقدم هذه الورقة البحثية عرضاً لقدرات إيران العسكرية في مسعى للوصول إلى معرفة مدى فعالية أدائها الاستراتيجي، حيث عملت طهران على تزويد قواتها المسلحة بالمعدات العسكرية التي من شأنها تلبية متطلبات أمنها القومي ومصالحها الاستراتيجية الإقليمية، وبعد تحليل الموضوع تحليلاً علمياً توصلت الدراسة إلى أن إيران تمتلك قدرات عسكرية تؤهلها للعب دور الفاعل الإقليمي المؤثر، غير أن عدم مواكبتها للثورة في الشؤون العسكرية، فضلاً عن تركيزها على تطوير أسلحة على حساب أخرى من شأنه مع مرور الوقت إضعاف أدائها الاستراتيجي ومنه دورها على المستوى الإقليمي.

الكلمات المفتاحية: القدرات العسكرية الإيرانية، الصناعات الدفاعية الإيرانية، الأداء الاستراتيجي، الجيش الإيراني، حرس الثورة الإسلامية.

Abstract: This research paper presents Iran's military capabilities in an effort to find out the effectiveness of its strategic performance, As Tehran worked to provide its armed forces with military equipment that would meet the requirements of its national security and regional strategic interests. After analyzing the issue scientifically, the study concluded that Iran possesses military capabilities that qualify it to play the role of an influential regional actor, However, its failure to keep pace with the revolution in military affairs,

as well as its focus on developing specific weapons, would over time weaken its strategic performance, and thus weaken its role at the regional level.

Keywords: Iranian military capabilities, Iranian defense industries, Strategic performance, Iranian army, Islamic Revolution Guards.

المؤلف المرسل: أنيس عبد الوهاب بن أحسن

مقدمة:

تعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية من أهم القوى الإقليمية الفاعلة في النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا، وفي مواجهة التغيرات التي عرفتتها البيئة الأمنية والاستراتيجية الإقليمية منذ توحيد الولايات المتحدة الأمريكية للعراق عن معادلة القوة الإقليمية سنة 2003م، عملت طهران على تطوير قدراتها العسكرية لتعزيز فعاليتها أدائها الاستراتيجي بما يمكنها من صيانة أمنها القومي وضمان ديمومة مصالحها الاستراتيجية.

تحتل الإمكانات العسكرية بمكانة خاصة في الإدراك الاستراتيجي لصناع القرار الإيرانيين، ذلك أن ضمان تأثير إيران الإقليمي مرتبط أساساً بزيادة قوة الأداء الاستراتيجي لقواتها المسلحة، والتي لا يمكن أن تتأني دون امتلاك الأسلحة والمعدات العسكرية التي تتلائم مع الاستراتيجية العسكرية المنتهجة، وفي هذا الصدد واكب سعي طهران لتطوير قدراتها العسكرية العديد من العراقيل كان من أبرزها فرض مجلس الأمن الدولي لقرار منع تصدير الأسلحة إليها، لذلك لجأت إلى الاعتماد على قدراتها الذاتية من خلال بناء صناعة دفاعية وطنية من شأنها تلبية حاجيات قواتها المسلحة، ومع فشل مجلس الأمن في تمديد قرار حظر توريد الأسلحة إليها، شرعت في مشاورات مع عدد من الشركاء والحلفاء الاستراتيجيين الدوليين، على غرار الصين وروسيا بهدف اقتناء أسلحة جديدة تستجيب مع المتغيرات المتسارعة التي تطرأ على المشهد الأمني والاستراتيجي في النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا.

إشكالية الدراسة:

تنطلق إشكالية البحث في موضوع "القدرات العسكرية الإيرانية في الميزان الاستراتيجي" من متغيري الدراسة، والمتمثلان في القدرات العسكرية الإيرانية كمتغير مستقل، والأداء الاستراتيجي كمتغير تابع، وبناء عليه يمكن طرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى تساهم القدرات العسكرية التي تمتلكها إيران في زيادة قوة أدائها الاستراتيجي؟

فرضيات الدراسة:

قبل الشروع في تحليل موضوع الدراسة بهدف الإجابة على الإشكالية المطروحة، يمكن طرح الفرضيات التالية:

- كلما امتلكت القوات المسلحة الإيرانية أسلحة ومعدات عسكرية متنوعة، كلما ساهم ذلك في زيادة فعالية أدائها الاستراتيجي.

- كلما كانت المعدات العسكرية التي تحوزها القوات المسلحة الإيرانية حديثة ومواكبة للثورة التي يعرفها المجال العسكري، كلما أدى ذلك إلى زيادة فعالية أدائها الاستراتيجي.

- هناك علاقة وثيقة بين الانفاق العسكري وزيادة الفعالية العسكرية للقوات المسلحة الإيرانية.

منهجية الدراسة:

من أجل تحليل الموضوع تحليلًا علميًا وأكاديميًا، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي، حيث تم الاستعانة بالأول لوصف المتغيرات التي طرأت على القدرات العسكرية الإيرانية وتحليلها، فيما تم الاستعانة بالثاني من خلال استقراء بعض الجزئيات المرتبطة بالموضوع مثل بنية القوات المسلحة الإيرانية وطبيعة تسليحها، والتي تساعد على الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى معرفة حقيقة القدرات العسكرية التي تمتلكها إيران ومدى مساهمتها في زيادة فعالية أدائها الاستراتيجي، خاصة في ظل الصخب الإعلامي وتزايد عدد الدراسات والتقارير التي تحذر من خطر تنامي القوة العسكرية الإيرانية على الأمن والاستقرار الإقليميين.

كما تسعى الدراسة إلى معالجة الموضوع من بوابة علم الاستراتيجية، والتي تقتضي التركيز على المتغيرات شديدة الصلة بالشؤون الدفاعية في تحليل المواضيع المشابهة لموضوع الدراسة.

المحور الأول: إمكانات القوات المسلحة الإيرانية

تشكل القوات المسلحة الإيرانية من قوتين رئيسيتين، هما: جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحرس الثورة الإسلامية الإيرانية، وتنضوي تحت كلا القوتين عدد من الفروع القتالية الرئيسية التي لها من الامكانيات العسكرية بما يتناسب وطبيعة المهام الموكلة إليها.

أولاً: إمكانات جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية

يشير تقرير التوازن العسكري لسنة 2021م الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) إلى أن تعداد القوات العاملة في الجيش الإيراني يقدر بـ 610.000 عسكري، بينما يقدر عدد أفراد قوات الاحتياط بـ 350.000 عسكري (The international institute for strategic studies, 2021, pp. 337-338)، وتتلخص مهام هذه القوات -بناءً على المادتين 143 و 147 من الدستور الإيراني- فيما يلي: (المشرع الإيراني، 1403 هـ، الصفحات 92-93):

-الدفاع عن البلاد في حالة تعرضها لأي تهديد من شأنه أن يمس بوحدها الترابية.

-حماية النظام الإسلامي القائم البلاد.

-المساهمة في أعمال التنمية الوطنية.

تتكون هذه القوة من الفروع القتالية الرئيسية التالية:

1- القوات البرية

يشير تقرير التوازن العسكري لسنة 2021م إلى أن تعداد القوات البرية التابعة لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية يقدر بـ 350.000 عسكري (The international institute for strategic studies, 2021, p. 338)، وتتكون هذه القوات من: أربع فرق مشاة، أربع كتائب مشاة مستقلة، أربع كتائب مدرعة، ثلاث ألوية مدرعة مستقلة، سبعة أفواج مدفعية، فرقتين من القوات

الخاصة (الكوماندوز)، ثلاث ألوية مستقلة من القوات الخاصة، لواء محمول جوا، لواء القوات الخاصة (Saab, 2018, p. 4).

تمتلك القوات البرية لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية ترسانة من الأسلحة يمكن احصاء أهمها من خلال الجدول رقم 1:

الجدول رقم 1: أهم أسلحة القوات البرية لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية

تصنيف السلاح	العدد	نوع السلاح الأكثر فعالية	البلد المصنع
الدبابات	1.900	T-72S	روسيا
العربات المدرعة	2.600	BMP-2	روسيا
المدفعية ذاتية الدفع	400	M-109	الولايات المتحدة الأمريكية
المدفعية المسحوبة	2.900	GHN-45	أستراليا
صواريخ متعددة القاذفات	2.000	Fajr-5	إيران

المراجع: (Defence intelligence agency, 2019, p. 74)

بناء على التحليل العسكري التقني للمعطيات الواردة في الجدول أعلاه، يتضح أن القوات البرية الإيرانية تعتمد بشكل رئيسي في أداء المهام الموكلة إليها على أسلحة قديمة، حيث أن الدبابة **T-72S** هي دبابة سوفياتية صنعت سنوات سبعينيات القرن الماضي، وأما المدرعة السوفياتية **BMP-2** فقد صنعت في العقد الثامن من القرن الماضي، والأمر نفسه مع المدفعية المسحوبة الأسترالية الصنع من نوع **GHN-45**، وأما بالنسبة للمدفعية الأمريكية ذاتية الدفع **M-109** فهي مدفعية صنعت في خمسينيات القرن الماضي، كما أن صواريخ فجر- 5 المحلية الصنع دخلت الخدمة رسمياً سنة 1990م، وبالتالي فإن هذه الأسلحة غير قادرة على زيادة قوة الأداء الاستراتيجي للقوات البرية التابعة لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية، خاصة في ظل امتلاك خصوم وأعداء إيران الإقليميين والدوليين لأحدث الدبابات والمدفعية،

لذلك يمكن اعتبار أن منظومة التسليح المتقدمة التي تحوزها هذه القوات تشكل نقطة ضعف استراتيجية من شأنها صنع الفارق في أي نزاع إقليمي محتمل.

2- القوات الجوية

قدر تعداد القوات الجوية لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية سنة 2018 بـ 30,000 عسكري (Saab, 2018, p. 8)، وتشير تقديرات المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية إلى أن إيران تمتلك 334 طائرة مقاتلة، لكن الكثير منها لا تعمل أو تستطيع القيام بعمليات عسكرية محددة، وذلك نظرا لعدم الأسطول الجوي الإيراني الذي يعود إلى زمن الشاه، وبحسب تقديرات المعهد فإن إيران تمتلك أسطول جوي يتألف مما يلي: 20 طائرة من نوع F-5B، أزيد من 55 طائرة من نوع F-5E/F Tiger2، 24 طائرة من نوع F-7M Airguard، 43 طائرة من نوع F-14 Tomcat، 36 طائرة من نوع Mig-29/U/Ub Fulcrum، ما يصل إلى حوالي 6 طائرات من نوع Azarakhsh والتي تعتبر البديل المحلي للمقاتلة F-5، 64 طائرة من نوع F-4D/Phantom 2K، 10 طائرات من نوع Mirage F-1E، ما يصل إلى 6 مقاتلات من نوع Saegheh، 3 مقاتلات من نوع Su-22M4 Fitter K2، 29 مقاتلة من نوع Su-24MK Fencer D، 7 مقاتلات من نوع Su-25K Frogfoot، 3 مقاتلات من نوع Su-25UBK Frogfoot، 5 طائرات للاستطلاع البحري من طراز P-3MP Orion، أزيد من 6 طائرات للاستطلاع من طراز RF-4E Phantom2 (Cordesman A. H., Korea, The JCPOA and the shifting military balance in the Gulf, 2019, p. 5)، ورغم تراجع قوة القوات الجوية لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية بفعل الحصار الدولي المفروض على بيع الأسلحة لإيران إلا أن هذه القوات تبقى ركيزة هامة في الاستراتيجية العسكرية الإيرانية نظرا لقدرة بعض الطائرات الحربية المقاتلة التي لم تصب بالعطب على القيام بالمهام القتالية، على غرار المقاتلة الأمريكية F-4 E والمقاتلة الروسية SU-25، وتستطيع هذه الطائرات العمل في

مختلف الظروف الجوية، هذا فضلا عن قدرتها على تنفيذ الضربات العسكرية على نطاق واسع من النظام الإقليمي الخليجي والنظام الإقليمي الشرق أوسطي(أنظر الخريطة رقم -1-).

الخريطة رقم 1: المدى العملياتي لطائرتي SU-25 وF-4E



(Cordesman A. H., The Iranian Sea-Air-Missile threat to Gulf shipping, المرجع: 2015, p. 56)

بناء على العرض السابق يستنتج بأن القدرات العسكرية للقوات الجوية التابعة لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية هي قدرات محدودة للغاية نظرا لقدم المقاتلات التي تمتلكها، وتبقى فعاليتها العسكرية مرهونة بطبيعة الأهداف التي يمكن أن تستهدفها، وبطبيعة القوة العسكرية التي يمكن أن تواجهها.

3- القوات البحرية

قدر تعداد القوات البحرية التابعة للجيش الإيراني سنة 2017م بحوالي 18.000 عسكري

(Cordesman A. H., The Arab Gulf States and Iran : Military spending, modernization, and the shifting military balance, 2018, p.

154)، وتشير تقديرات ذات المعهد إلى أن هذه القوات امتلكت سنة 2018م الأسلحة التالية: 7

فرقاطات صواريخ و67 زورق دورية، وثلاث غواصات من نوع كيلو، إضافة الى ما بين 18-21 غواصة

من أنواع مختلفة على غرار Ashm C-701(Kosar) و C-704، كما تمتلك البحرية الإيرانية 12 سفينة إنزال و 11 طائرة إنزال بحري (Cordesman A. H., Korea, The JCPOA and the shifting military balance in the Gulf, 2019, p. 11) هذا وتنشط القوات البحرية لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية في المحيط الهندي ومضيق هرمز وبحر قزوين، وهي تعتمد على استراتيجية الحرب المتماثلة بخلاف القوة البحرية لحرس الثورة الإسلامية، وتمثل المهام الرئيسية لهذه القوات في:

- حماية الاستقلال الوطني

- مكافحة كل أشكال التهديدات التي تحدق بالأمن القومي الإيراني

- حماية السفن التجارية الإيرانية (intelligence, 2017, p. 24)

بناء على ما تقدم، يتضح أن القوات البحرية التابعة لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعتمد في أداء مهامها أساساً على سلاح الغواصات والزوارق الدورية، ما يعد أحد نقاط الضعف التي من شأنها إضعاف الفعالية العسكرية لأدائها الاستراتيجي، خاصة مع اعتماد طهران وبشكل كبير على الغواصات محلية الصنع التي يصعب التأكد من حقيقة قدراتها العسكرية.

4- قوة الدفاع الجوي

يقدر تعداد قوات الدفاع الجوي عن الإقليم بـ 16.000 عسكري، ويوضح الجدول رقم 2 أهم منظومات الدفاع الجوي التي تمتلكها هذه القوات.

الجدول رقم 2: أهم منظومات الدفاع الجوي الإيرانية

طراز المنظومة	التغطية التي يوفرها النظام
SA-20c Gargolye (S-300 PMU2), SA-5 Gammon (S-200), Bavar-373, Sayyad-3	بعيد المدى
I-HAWK/ Mersad, CSA-1, Third Khordad, Raad, Talash, Sayyad-1, Sayyad-2.	متوسط المدى

المراجع: (Defence intelligence agency, 2019, p. 71)

يتبين من خلال القراءة السريعة لبيانات الجدول رقم - 6 - امتلاك إيران للعديد من منظومات الدفاع الجوي، غير أن منظومة الدفاع الجوي الروسية S-300 التي تسلمتها سنة 2016م تعتبر أحدثها، ورغم أن هذه المنظومة تعتبر من أفضل منظومات الدفاع الجوي في العالم، إلا أن الهواجس حول قدرتها على تأمين المنشآت النووية وغيرها من المنشآت الاستراتيجية الإيرانية ظل ملازماً لصناع القرار الإيرانيين، لذلك كثفت طهران من جهودها لصنع وتطوير منظومات دفاع جوي متطورة باستطاعتها تحقيق مبدأ الردع الصاروخي، وهو ما من شأنه أن يساهم في ضمان فعالية الاستراتيجية العسكرية الإيرانية في شقها الدفاعي.

ثانياً: القدرات العسكرية لحرس الثورة الإسلامية الإيرانية

يشير تقرير التوازن العسكري لسنة 2021م إلى أن تعداد قوات حرس الثورة الإسلامية يقدر بـ 190.000 عسكري (The international institute for strategic studies, 2021, p. 338)، وقد حدد القانون المتضمن النظام الأساسي لحرس الثورة الإسلامية وصلاحياته، والذي صادق عليه البرلمان الإيراني يوم 6 سبتمبر 1982، أهم المهام الموكلة إلى هذه القوة في النقاط التالية :
- حماية الثورة الإسلامية الإيرانية، والعمل على نشرها خارج الحدود الإقليمية الإيرانية.
- الدفاع عن البلاد في مواجهة أي غزو محتمل.
- التعاون مع الحكومة والشرطة، وباقي الأجهزة الأمنية لاعتقال العناصر المعادية لمبادئ الثورة الإسلامية.
- مساعدة المضطهدين.

-المساهمة في عمليات الإنقاذ والإغاثة في حالة حدوث الكوارث الطبيعية الكبرى (Alfoneh, 2013, pp. 17-18)

تتكون هذه القوة من الفروع الرئيسية التالية:

1- فيلق القوة البرية

يقدر تعداد فيلق القوة البرية لحرس الثورة بـ 150.000 عسكري (The international institute for strategic studies, 2021, p. 338)، ولا يعرف بالتحديد نوع الأسلحة التي تھوزها هذه القوة وعددها.

2- فيلق القوة البحرية

يقدر تعداد القوات العاملة في هذا الفيلق 5000 عسكري، ويمتلك هذا الفيلق أسطولاً بحرياً يتكون من: 126 قارب دورية منها 56 قارب دورية مسلح بالصواريخ، ثلاث سفن إنزال من نوع هرمز 24، زورقين للإنزال من نوع هرمز 21، ثلاث سفن للدعم من نوع ناصر (The international institute for strategic studies, 2021, p. 339).

بناء على ما تقدم يلاحظ اعتماد فيلق القوة البحرية لحرس الثورة الإسلامية على الصناعات الدفاعية الوطنية ضماناً لديمومة فعاليتها أداؤها الاستراتيجي في ظل العقوبات الدولية المفروضة على إيران، كما أن طبيعة الأسلحة التي تحوزها هذه القوات تشير إلى انتهاجها لاستراتيجية الحرب غير المتماثلة.

3- فيلق القوة الجوية الفضائية

يقدر تعداد قوات فيلق القوة الجوية بـ 15.000 عسكري، وتعتمد هذه القوات في أداء المهام الموكلة إليها -وعلى نحو متزايد- على الطائرات المسيّرة محلية الصنع، مثل: أبابيل 3، شاهد 123، مهاجر 4، كما تعتمد على سلاح الصواريخ المصنعة محلياً، مثل: سجيل، خرمشهر، شهاب وعماد وغيرها (The international institute for strategic studies, 2021, p. 339) وفصلاً عن ذلك تشغل هذه القوات بعض الطائرات التي تم إجلائها من العراق غداة حرب الخليج الثانية سنة 1991م في صورة المقاتلة الروسية SU-25 Frogfoots (Defence intelligence agency, 2019, p. 67).

4- فيلق القدس

يقدر تعداد فيلق القدس بـ 5.000 عسكري (The international institute for strategic studies, 2021, p. 339)، ورغم ذلك فإن العدد الحقيقي لهذه القوة يبقى سرىاً ومخفياً حتى عن البرلمان الإيراني (Banerjea, 2015, pp. 98-99).

تقع قواعد فيلق القدس داخل الحدود الإقليمية الإيرانية وخارجها (السفارات الإيرانية في الخارج)، ويتم اختيار أفراد هذه القوة على أساس الولاء لمبادئ الثورة الإسلامية، وتتم عملية تدريب هؤلاء في مراكز تدريب خاصة موجودة في مدينتي شيراز وطهران (Banerjea, 2015, pp. 98-99).

وبناء على ما تقدم، يتضح استثمار إيران في المورد البشري لزيادة فعالية الأداء الاستراتيجي لفيلق القدس، وذلك نابع من إدراك صنّاع قرارها الاستراتيجي لتعقيدات البيئة الأمنية والاستراتيجية الإقليمية، والتي تتطلب

وجود عناصر مدربة تدريباً جيداً قادرة على تنفيذ مهام عسكرية في مختلف دول النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا، وفي مختلف دول العالم.

5- الباسيج

تعتبر وحدات الباسيج قوة احتياطية شبه عسكرية مهمتها الرئيسية المساهمة في تعزيز الأمن الداخلي، ويقدر عدد الأفراد المنضوين تحت لوائها بـ 90.000 فرد، وحينما تتم عملية التعبئة الكاملة فإن عدد أفرادها يمكن أن يصل إلى 1.000.000 فرد (Banerjea, 2015, pp. 98-99)، وتجب الإشارة إلى أنه تم إرسال عدد من مقاتلي الباسيج للمشاركة في الحرب الأهلية السورية إلى جانب القوات النظامية السورية (Defence intelligence agency, 2019, p. 79)، وبالتالي فإن الدور الدفاعي لوحات الباسيج يتعدى الحدود الإقليمية الإيرانية، حيث بإمكانها المشاركة في العمليات القتالية في مناطق مختلفة صيانة لدوائر أمن إيران القومي، وضماناً لديمومة مصالحها الاستراتيجية الإقليمية، ومن جهة أخرى يتضح أن المورد البشري يعد أساس قوة وحدات الباسيج.

من خلال العرض السابق، يستنتج ما يلي:

- يمتلك جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية لقدرات عسكرية تشمل معدات عسكرية مستوردة وأخرى محلية الصنع، وهي المعدات التي تتلائم مع استراتيجية الحرب النظامية، في حين يمتلك حرس الثورة الإسلامية الإيرانية لقدرات عسكرية عمادها الصناعات الدفاعية الوطنية، وهي المعدات التي تتلائم مع استراتيجية الحرب غير المتماثلة.
- إن العلاقة القائمة بين جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحرس الثورة الإسلامية هي علاقة قائمة على مبدأ تكامل الأدوار الوظيفي خدمة لمصالح الأمة الإيرانية الاستراتيجية وأمنها القومي.
- يؤدي المورد البشري دوراً هاماً في تفعيل الأداء الاستراتيجي الإيراني، حيث سعى صناع القرار الاستراتيجي الإيراني إلى الاستثمار في هذا المورد لتعويض النقص الموجودة في الإمكانيات المادية.

المحور الثاني: المتغيرات ذات الصلة بالقدرات العسكرية الإيرانية

يشكل كل من المركب العسكري وتطور قيمة الانفاق العسكري مؤشرات ومتغيرات تتيح معرفة القدرات العسكرية الحقيقية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ذلك أن بناء صناعية دفاعية وطنية قوية تمن شأنها المساهمة في تحقيق مبدأ الكفاية الدفاعية، في حين يؤشر ارتفاع أو تراجع قيمة الانفاق العسكري على مدى سعي

الدولة لقدراتها العسكرية الرادعة، غير أن هذه الأخيرة في الحالة الإيرانية تتسم ببعض الخصوصية بفعل العقوبات الدولية المفروضة على إيران.

أولاً: الصناعات الدفاعية الإيرانية

واجهت إيران بعد نجاح الثورة الإسلامية في إسقاط نظام حكم الشاه محمد رضا بهلوي سنة 1979م العديد من الصعوبات المتعلقة بالحصول على قطع غيار معداتها العسكرية، لذلك اتجهت إلى تعزيز علاقاتها الاستراتيجية بدول المعسكر الشيوعي وبخاصة الصين وكوريا الشمالية، بهدف الاستفادة من الخبرة الصينية والكورية الشمالية في مجال الصناعات الدفاعية الأمر الذي ساهم في وضعها لأول مخطط للتصنيع العسكري بعد نهاية الحرب مع العراق (الجزائري، 2012م، صفحة 49)، ومنذ أواسط تسعينيات القرن الماضي، أبدت طهران رغبة في تصدير منتوجاتها العسكرية، وهو ما عملت السياسة الخارجية الإيرانية على تحقيقه، وذلك من خلال العمل على تعزيز العلاقات العسكرية مع الدول الأفروآسيوية، وفي هذا الصدد تشير بعض التقارير إلى أن إيران صدرت حتى الآن أسلحتها إلى أكثر من 57 دولة، تقع معظمها في قارة إفريقيا، والشرق الأوسط إضافة إلى بعض دول أمريكا اللاتينية، وقد قدرت المؤسسة الدولية لدراسات السلام قيمة صادرات الأسلحة الإيرانية بين عامي 2011 و2014م بحوالي 200 مليون دولار (مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، 2016م)، وبناء عليه يتضح أن المركب الصناعي العسكري الإيراني ولید الحاجة الملحة إلى تحقيق الاستقلالية في مجال الدفاع، بما يكفل الاستجابة لمتطلبات أمن إيران القومي أولاً، ومصلحتها الاستراتيجية في فضائها الاقليمي ثانياً.

وفيما يلي عرض سريع لأهم منتوجات إيران الدفاعية الموجهة لفائدة قواتها المسلحة، وكذلك لفائدة بعض وكلائها وشركائها الاستراتيجيين الإقليميين.

1- الصناعات الدفاعية البرية

تقوم شركات الإنتاج والتصنيع العسكرية الإيرانية بإنتاج وتصنيع العديد من المعدات العسكرية لفائدة القوات البرية لجيش الجمهورية الإسلامية، والقوة البرية لحرس الثورة الإسلامية، على غرار الدبابات مثل ذو الفقار 1، ذو الفقار 2 وذوالفقار 3، كما تنتج إيران بعض أنواع المدافع في شاكلة المدفع الذاتي الحركة من

نوع هايتزر عيار 155 ملم، وكذا الأسلحة المضادة للدروع في صورة سلاح الثاقب عيار 125 و105 ملم (الجزائري، 2012م، الصفحات 67-69)، ورغم ذلك يبقى من المستبعد أن تساهم الصناعات الدفاعية البرية لإيران في زيادة فعالية أدائها الاستراتيجي، ففضلا عن القدرات العسكرية المحدودة للمنتوجات الدفاعية البرية، فإن العقوبات الغربية على الاقتصاد الإيراني تساهم في بطئ عملية تزويد القوات البرية الإيرانية بهذه المنتوجات.

2- الصناعات الدفاعية الجوية

تقوم إيران بتصنيع العديد من أنواع الطائرات المسيّرة، وذلك نظرا لانخفاض تكلفة إنتاجها، فضلا عن قدراتها العسكرية الكبيرة، ويوضح الجدول رقم 3 أهم أنواع الطائرات دون طيار المصنعة محليا.

الجدول رقم 3: الطائرات دون طيار الإيرانية محلية الصنع

العائلة	الطراز	طبيعة مهامها
أبائيل	أبائيل- 2	متعددة المهام
	أبائيل- 3	الاستخبارات، المراقبة والاستطلاع
	قاصف- 1	متعددة المهام
الشاهد	الشاهد- 129	متعددة المهام
	الشاهد- 123	الاستخبارات، المراقبة والاستطلاع
مهاجر	مهاجر- 2	الاستخبارات، المراقبة والاستطلاع
	صادق	متعددة المهام
	مهاجر- 4	الاستخبارات، المراقبة والاستطلاع
	مهاجر- 6	متعددة المهام
طوفان	طوفان- 1	المعجم في اتجاه واحد
فطرس	فطرس	متعددة المهام
كرار	كرار	متعددة المهام

المراجع: (Defence intelligence agency, 2019, p. 68)

يتضح من خلال المعلومات الواردة في الجدول أعلاه، بأن القيادة العسكرية الإيرانية تولي اهتماما بالغا بصناعة الطائرات بدون طيار، وهو ما يندرج في صميم العقيدة العسكرية الإيرانية التي من بين ما تركز

عليه الاستعداد لخوض حرب لا تماثلية، وهي الحرب التي يمكن للطائرات بدون طيار أن تؤدي فيها دور استراتيجي، بفعل قدرتها على المناورة وقطع مسافات طويلة، هذا فضلا على عدم قدرة أنظمة الدفاع الجوي على رصد هذه الطائرات في وقت مبكر، ولقد أثبت الهجوم الحوثي على منشآت شركة النفط السعودية (أرامكو) سنة 2019م ذلك صراحة. وبالتالي فإن الطائرات بدون طيار تساعد في زيادة فعالية الأداء الاستراتيجي الإيراني.

تقوم طهران أيضا بتصنيع وإنتاج عدد من المروحيات ذات الطابع اللوجستي في صورة المروحية الحاملة، وتمكنت منذ سنة 2006م من تصنيع بعض الطائرات ذات الطابع الهجومي (المجالي، 2012)، وهوما يعني أن إيران ورغم تركيزها على الاستعداد لخوض حرب غير تماثلية إلا أنها تدرك أهمية ودور الطائرات الحربية المأهولة في الحرب خاصة في الجانب اللوجستي، لذلك سعت لصناعة مختلف أنواع المروحيات لتلبية احتياجات قواتها الجوية.

3- الصناعات الدفاعية البحرية

تقوم إيران بإنتاج العديد من القطع البحرية وبخاصة الزوارق السريعة المزودة بقاذفات الصواريخ، في صورة العوامة سراج والعوامة ذو الفقار والعوامة (يا مهدي)، هذه الأخيرة التي تتميز بصغر حجمها مما يتيح لها هامش أكثر للمناورة والإفلات من الرдарات، وقد تمكنت إيران من صنع مدمرة "جمران" سنة 2010، وتتميز هذه المدمرة بأنها مزودة بالتكنولوجيا العسكرية الحديثة (الجزائري، 2012م، الصفحات 78-79)، بالإضافة إلى ذلك تنتج إيران أنواع عديدة من الغواصات المشابهة للغواصات الكورية الشمالية من نوع Yono، وتعتبر غواصة فتح التي تسلمتها القوات البحرية لجيش الجمهورية الإسلامية سنة 2019م، أحدث الغواصات المحلية الصنع، كما تنتج إيران العديد من الصواريخ البحرية على غرار صاروخ نور الذي يصل مداه إلى 120 كلم، وصاروخ غدِير الذي يمكن أن يصل إلى مدى 300 كلم (Defence intelligence agency, 2019, p. 54)، وبناء عليه يظهر جليا مدى التطور المتسارع الذي عرفته الصناعات الدفاعية البحرية الإيرانية، والتي تتلائم مع استراتيجية الحرب غير المتماثلة المنتهجة من قبل حرس الثورة الإسلامية.

أجرت إيران في شهر ماي من سنة 2020م مناورات عسكرية بحرية، وأثناء إحدى مراحل هذه المناورات استهدف صاروخ إيراني مضاد للسفن اطلق من مدمرة جمران (محلية الصنع) لبارجة إيرانية عن طريق الخطأ، ما كشف عن قابلية المتوجات الدفاعية البحرية محلية الصنع للعطب، وبالرغم من ذلك يبقى من الصعب الحكم على فعالية المعدات العسكرية الإيرانية محلية الصنع، ذلك أن من أهداف المناورات اختبار مدى جودة الأسلحة الموجودة في الخدمة، فضلاً عن الوقوف على مدى تمكن الأطقم من التحكم فيها.

4- الصناعات الدفاعية الفضائية

انطلقت إيران في تصنيع الصواريخ منذ ثمانينيات القرن الماضي، وذلك بالاستفادة من الخبرة والتكنولوجيا السوفياتية (وبعدها الروسية) والصينية وكذا الكورية الشمالية، وعملت على تطويرها بكفاءات محلية وفقاً للعقيدة العسكرية التي تركز على الإستعداد لخوض حرب غير تماثلية لتحقيق مبدأ الردع، وقد أضحت اليوم تمتلك أكبر مخزون من الصواريخ الباليستية في منطقة الشرق الأوسط (Cordesman A. H., The Gulf military balance, Volume 2 : The missile and nuclear dimensions, 2014, p. 1) ويمثل الشكل رقم 1- أهم الصواريخ الباليستية التي تنتجها إيران ومداها.

الشكل رقم 1: أبرز الصواريخ الباليستية الإيرانية محلية الصنع

								
System								
Maximum Range (km)	300-500	300	500	700	At least 750	Up to 2,000	Up to 2,000	2,000
Propellant Type	Solid	Liquid	Liquid	Solid	Liquid	Liquid	Liquid	Solid

المراجع: (Defence intelligence agency, 2019, p. 47)

أظهرت بعض أنواع الصواريخ الباليستية الإيرانية قابليتها للعطب، ما أوجع الجدل حول فعاليتها العسكرية، وذلك بعد حادثة إسقاط طائرة مدنية أوكرانية عن طريق الخطأ في شهر جانفي من سنة 2020م، خلال عملية استهداف القواعد العسكرية الأمريكية في العراق ردا على اغتيال الولايات المتحدة الأمريكية لقاسم سليماني قائد فيلق القدس، كما أن بعضها سقط في الصحراء العراقية، وبالرجوع إلى طبيعة العلاقات الأمريكية- الإيرانية فإنه يظهر أن هدف إيران لم يكن ضرب القواعد العسكرية الأمريكية، وإنما السعي لإرضاء الشارع الإيراني، خاصة وأن صناع القرار الاستراتيجي الإيرانيين يدركون أنه في حال حدوث أضرار جسيمة بالقواعد العسكرية الأمريكية فإن الرد الأمريكي سيكون أشد قسوة، وهو ما يعني الدخول في مواجهة عسكرية مع واشنطن، وبالتالي فإن السياق الاستراتيجي للهجمات الصاروخية الإيرانية يؤكد بأنه يستحيل الحكم على مدى فعالية الصواريخ الإيرانية محلية الصنع.

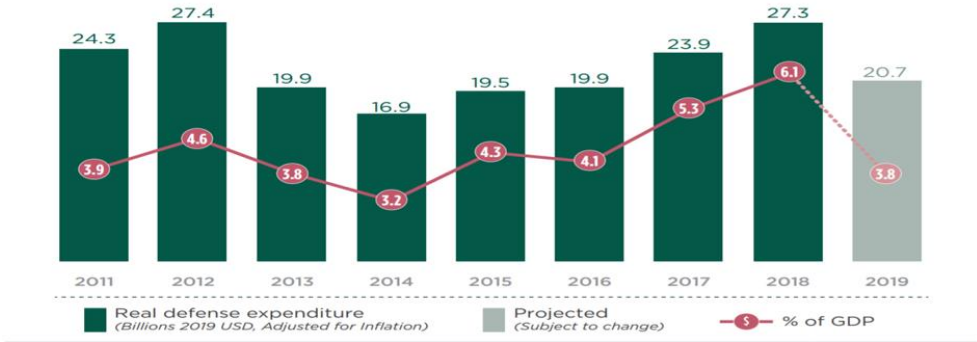
5- صناعة أنظمة الدفاع الجوي

تنتج إيران العديد من منظومات الدفاع الجوي، في صورة نظام الدفاع الجوي التكتيكي راصد 32، ونظام صواريخ " يا زهراء "، ونظام "نذير" الذي يعتبره القادة العسكريون الإيرانيون أفضل من نظام S-300 الروسي، وتنتج إيران كذلك نظام آفاق الذي أعلنت عنه في شهر جويلية من سنة 2017، ولكن تعتبر منظومة الدفاع الصاروخي خرداد 15 الذي تم الكشف عنه مطلع سنة 2019م أحدث الأنظمة الدفاعية الجوية المحلية الصنع، وتعتمد المنظومة في تدمير أهدافها على صواريخ صياد 3 المحلية الصنع، ووفقا للمعلومات الواردة فإن هذا النظام بإمكانه تتبع الهدف من مسافة 85 كم والاشتباك معه على بعد 45 كم، ويمكن نشر هذا النظام في مدة زمنية قدرها خمسة دقائق في حين يمكن أن يشتبك مع ستة أهداف في وقت واحد (المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2019م، الصفحات 23-25)، وتعكس الدينامية التي يعرفها مجال صناعة أنظمة الدفاع الجوي حرص صناع القرار الاستراتيجي الإيرانيين على تحقيق الكفاية الدفاعية في هذا المجال، استجابة والمتغيرات التي تعرفها البيئة الأمنية والاستراتيجية الإقليمية، هذا وتجب الإشارة إلى تمكن منظومة خرداد في شهر جوان من سنة 2019م من إسقاط الطائرة من دون طيار الأمريكية إم كيو- 4

التي تعد من أكثر أنواع الطائرات بدون طيار تطورا، وهو ما يعكس النجاحات التي حققها مجال صناعة أنظمة الدفاع الجوي الإيرانية.

ثانيا: تطور قيمة الانفاق العسكري

تعتبر إيران من بين الدول الأقل انفاقا على التسليح في منطقة الخليج، ولا يعد ذلك نتاج لإرادة صناع قرارها، وإنما هو وضع فرضته القوى الغربية (وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية) من خلال فرضها لحزمة من العقوبات على الاقتصاد الإيراني، فضلا عن السعي للحد من قدرة طهران على اكتساب أسلحة حديثة عبر استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي لمنع تصدير الأسلحة إليها، ويوضح الشكل التالي قيمة الانفاق العسكري ونسبته من الناتج المحلي الإجمالي بين عامي 2011 و2019م.



المراجع: (Defence intelligence agency, 2019, p. 18)

من خلال القراءة السريعة لمعطيات الشكل أعلاه، يلاحظ بوضوح انخفاض قيمة الانفاق العسكري الإيراني إذا ما تمت مقارنته بالإنفاق العسكري لدول إقليمية أخرى مثل السعودية، وقد بلغ هذا الانفاق ذروته سنة 2012م حيث قدر بـ 27.4 مليار دولار ما يعد تحديا صريحا من طرف إيران للعقوبات الدولية المفروضة عليها، كما يدل على وجود نوع من التنسيق الاستراتيجي في مجال بيع الأسلحة بينها وبين دول

أخرى، وثمة ملاحظة جوهرية أخرى، والتي تتمحور حول انخفاض نسبة قيمة الانفاق العسكري من الناتج المحلي الإجمالي، حيث قدرت أعلى نسبة بـ 6.1 % سنة 2018م.

عرفت واردات إيران من الأسلحة في الفترة الممتدة من سنة 1994 إلى غاية سنة 2018م تراجعاً مستمراً، إذ أنه وعلى سبيل المثال كانت القيمة الإجمالية لواردات إيران من الأسلحة سنة 2009م تعادل نسبة 3.5 % من واردات السعودية في نفس الفترة، وذلك بسبب العقوبات الدولية المفروضة على الاقتصاد الإيراني، فضلاً عن إصدار مجلس الأمن سنة 2010 لقرار حظر تصدير الأسلحة إلى إيران (Kuimova, 2019, p. 2).

كان تسليم روسيا لمنظومة الدفاع الجوي S-300 في سنة 2016م أول استيراد له وزنه الاستراتيجي بالنسبة لإيران، وتجب الإشارة إلى أن 96 % من واردات إيران من الأسلحة خلال الفترة الممتدة من سنة 2014 إلى سنة 2018م مصدرها روسيا والصين (Kuimova, 2019, pp. 2-3)، ويظهر جلياً أن أهم هدف سعت إيران إلى تحقيقه عبر استيراد منظومة الدفاع الجوي S-300 هو حماية مجالها الجوي تأميناً لمنشآتها الاستراتيجية على غرار المفاعلات النووية، في ظل تزايد الخطر الذي يحدق بها من قبل ((إسرائيل))) التي لا تتوانى في التهديد باستهدافها.

بناء على ما تم عرضه في هذا المحور، يستنتج ما يلي:

- تمكنت إيران من تشييد صناعة دفاعية وطنية متنوعة، غير أن الحكم على فعالية منتوجاتها العسكرية يبقى أمراً صعباً نظراً لعدم حدوث أي اشتباك مسلح ذا وزن استراتيجي يمكن خلاله الوقوف عند قدرات الأسلحة محلية الصنع.

- تعد واردات إيران من الأسلحة متواضعة للغاية بفعل العقوبات المفروضة على اقتصادها، فضلاً عن الضغوطات التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية على كل من روسيا والصين لمنع تزويده بالسلح وبالتكنولوجيا العسكرية.

- المحور الثالث: انعكاس إمكانيات إيران العسكرية على أدائها الاستراتيجي الإقليمي

يرى كولن س غراي "Colin S Gray" بأن الأداء الاستراتيجي يقاس بواسطة الإنجاز على حساب إرادة وقدرات الدول الأخرى (Gray, 1999, p. 25)، ومن جهته يرى الأستاذ عامر مصباح بأن الأداء الاستراتيجي ما هو إلا إثبات لحدوث التأثير الاستراتيجي من عدمه، وبالتالي يكون أحد المعايير المهمة التي توظف في تقييم ما إذا كان عمل الاستراتيجية فعالاً أو ضعيفاً (مصباح، 2019، صفحة 19)، وبناء عليه فإن امتلاك الدول لقدر كاف من القوة العسكرية من شأنه تفعيل أدائها الاستراتيجي وتمكينه من تحقيق الآثار الاستراتيجية المنشودة، وفي هذا الإطار تلعب الإمكانيات العسكرية المادية والبشرية دوراً كبيراً في زيادة قوة الأداء الاستراتيجي، على اعتبار أن امتلاك الأسلحة التي تتناسب مع الأهداف الاستراتيجية للدولة، فضلاً عن وجود قوة بشرية عددية مناسبة ومؤهلة تأهيلاً جيداً يساهم في تمكين الأداء الاستراتيجي من تحقيق الغايات المنشودة سواء كان ذلك على المستوى الإقليمي أو الدولي.

إن معرفة انعكاس إمكانيات إيران العسكرية على أدائها الاستراتيجي الإقليمي يقتضي معرفة مدى قدرة هذه الإمكانيات على تحقيق الغايات الاستراتيجية العسكرية العملية الإقليمية لإيران، وهو ما يسعى هذا المحور من الدراسة إلى معالجته.

1- انعكاس إمكانيات إيران العسكرية على أدائها الاستراتيجي الإقليمي في بعده البري

تعد الإمكانيات المادية البرية التي تحوزها القوات المسلحة الإيرانية متواضعة للغاية ولا تستجيب لطبيعة التحديات الأمنية والاستراتيجية التي تواجه الأمة الإيرانية، ولا للأهداف الاستراتيجية الإقليمية المحددة من قبل صناع القرار الإيرانيين، وذلك بسبب حيلولة العقوبات الغربية على الاقتصاد الإيراني دون التمكن من تجديد وتحديث المعدات العسكرية التي تعود جُلها إلى نظام الشاه، كما أن الصناعات الدفاعية المحلية بقيت عاجزة عن مواكبة التغيرات المتسارعة التي عرفها مجال صناعة الأسلحة المخصصة للحرب البرية، وأمام هذا الوضع الاستراتيجي الصعب راهنت إيران على تفوقها العددي على خصومها وأعدائها الإقليميين الخليجيين (أنظر الجدول رقم 4)، وكذلك على جماعة أنصار الله الحوثية اليمنية التي تخوض حرباً غير متماثلة ضد قوات التحالف العربي لإعادة الشرعية في اليمن منذ سنة 2015م.

الجدول رقم 4: الإمكانيات العسكرية البشرية لدول منطقة الخليج العربي سنة 2020م

الدولة	إيران	السعودية	الإمارات	قطر	البحرين	الكويت	عمان	العراق
عدد	610,00	227,00	63,00	16,50	8,20	17,50	42,60	193,00
أفراد	0	0	0	0	0	0	0	0
القوات								
العاملة								
عدد	350,00	0	0	0	0	23,70	0	
أفراد	0					0		
قوات								
الاحت								
ياط								

المراجع: من إعداد الباحث بالاعتماد على: (Cordesman A. H., 2021, pp. 66-68)

من خلال القراءة السريعة للجدول أعلاه، يتبين التفوق البشري للقوات العسكرية الإيرانية على نظرائها في منطقة الخليج، حيث تعد إيران القوة العسكرية الأولى من ناحية الإمكانيات البشرية في المنطقة، ويرجع التفوق العددي الإيراني إلى العصبية القبلية التي تتميز بها الدول الخليجية العربية، فضلاً عن وجود أعداد معتبرة من الشيعة بها، والتي حالت دون رغبة صناع قرارها في بناء جيوش كبيرة العدد من شأنها أن تؤدي إلى تقويض السلم الأهلي في حال حدوث نزاع داخلي.

أثبتت الحرب الأهلية التي تشهدها سوريا منذ سنة 2011م قدرة الإمكانيات البشرية الإيرانية في تفعيل أدائها الاستراتيجي الإقليمي، حيث أن انخراط القوات الإيرانية في الحرب إلى جانب القوات النظامية العسكرية السورية، مكن هذه الأخيرة من استعادة العديد من المناطق التي سيطرت عليها فصائل المعارضة المسلحة وبعض التنظيمات الإرهابية مثل جماعة النصرة، كما أن انخراط المتطوعين الإيرانيين في الحرب ضد تنظيم داعش في العراق سنة 2014م مكن قوات الحشد الشعبي العراقية من تحرير مناطق واسعة كانت خاضعة للتنظيم، وبناء عليه فإن إيران تمتلك قوة بشرية نظامية وأخرى مدنية

قادرة خوض الحروب الأمر من شأنه أن يسهم في تفعيل الأداء الاستراتيجي الإقليمي الإيراني في منطقة الخليج العربي وجوارها الجغرافي.

2- انعكاس إمكانات إيران العسكرية على أدائها الاستراتيجي الإقليمي في بعده البحري

تهدف القوات البحرية التابعة لحرس الثورة الإسلامية الإيرانية إلى بسط سيطرتها على مضيق هرمز الجيوستراتيجي، معتمدة في ذلك على الزوارق السريعة الحاملة للصواريخ وحب أفرادها للشهادة في سبيل الذود عن الوطن وحماية مصالحه، ومن الناحية الاستراتيجية تمكن الإمكانات العسكرية البحرية التي تمتلكها طهران من تهديد أمن الملاحة البحرية في مياه مضيق هرمز عبر احتجاز أو تهريب السفن التجارية المارة عبر المضيق (أنظر الجدول رقم 5)، بما يؤدي إلى إرسال رسائل سياسية إلى القوى الإقليمية والدولية المعادية، لكن إمكانية قيامها بغلق مضيق هرمز في وجه الملاحة البحرية يبقى أمراً غير قابل للتجسيد الميداني، نظراً للتفوق الاستراتيجي للبحرية الأمريكية المنتشرة في مياه الخليج الفارسي، كما أنه في حال إقدام صناع القرار الإيرانيين على هذه الخطوة، فإن ذلك يعني الدخول في حرب شاملة ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الإقليميين.

الجدول رقم 5: التصعيد البحري الإيراني في مياه مضيق هرمز سنة 2019م

التاريخ	الحادثة
13 جوان 2019	اتهام إيران بالهجوم على ناقلتين نفطيتين في بحر عمان
10 جويلية 2019	محاولة ثلاث سفن إيرانية منع مرور السفينة التجارية البريطانية "بريتش هيريتيغ" في مضيق هرمز
15 جويلية 2019	الاستخبارات الأمريكية تعلن عن احتجاز الحرس الثوري لناقلة تحمل علم بنما "M/IRIAH"
19 جويلية 2019	احتجاز الحرس الثوري الإيراني لناقلتي النفط "استينا امبيرو" و"مسدار" اللتين تديرهما بريطانيا.

المراجع: (الشهراني، 2021، الصفحات 81-83)

ومن جهة أخرى تعمل القطع الحربية البحرية التي تسيرها القوات البحرية لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية على حماية المنطقة الممتدة من مضيق باب المندب إلى مضيق هرمز إلى مضيق ملقا على شكل مثلث التي تمثل شريان الاقتصاد الإيراني، حيث أن 93% من صادرات وواردات إيران تمر عبر هذه المنطقة (أنظر الخريطة رقم (intelligence, 2017, pp. 24-25)، كما تعمل البحرية الإيرانية من خلال تواجدها في خليج عدن على ضمان أمن إمدادات الأسلحة إلى جماعة أنصار الله الحوثية في اليمن، ولتحقيق هذه الغايات الاستراتيجية الإقليمية ينبغي توفر قطع بحرية عديدة ومتنوعة قادرة على بسط النفوذ الاستراتيجي الإيراني في مياه المحيط الهندي، وهو ما تفتقد إليه البحرية الإيرانية، لذلك فإن الأداء الاستراتيجي الإقليمي الإيراني في بعده البحري يبقى محدودا.

3- انعكاس إمكانات إيران العسكرية على أدائها الاستراتيجي الإقليمي في بعده الجوي- الفضائي

تدرك إيران أهمية الإمكانات العسكرية الجوية في تحقيق النصر في أي حرب محتملة الحدوث، كما تدرك في نفس الوقت محدودية التأثير العملي للمقاتلات الموجودة في الخدمة، وذلك نظرا لقدمها وصعوبة الحصول على قطع الغيار أمام الحصار الغربي المفروض عليها، كما أن تفكيك عدد من المقاتلات للحصول على قطع الغيار يؤدي إلى تراجع عددها، وهو الخيار الذي لا يجذبه صناع القرار الإيرانيين على الأرجح، وأمام هذا الوضع الاستراتيجي المعقد راهنت طهران على صناعة الطائرات المسيرة أو الطائرات دون طيار الأقل كلفة ماديا مقارنة بالمقاتلات الحربية المأهولة، وقد انعكست هذه الإمكانات العسكرية التي أدخلت حيز الخدمة بشكل إيجابي على الأداء الاستراتيجي الإقليمي، ولا أدل على ذلك من تمكن جماعة أنصار الله الحوثية في اليمن من استهداف العمق السعودي بالمسيرات الإيرانية التكنولوجية، وإذا كانت الدرونات الإيرانية استطاعت تحقيق العديد من المكاسب الاستراتيجية في إطار الحرب غير المتماثلة، فإنها غير قادرة على تحقيق ذات المكاسب في حال حدوث حرب نظامية شاملة، أو في مواجهة القوى الدولية الكبرى، حيث أثبتت العملية العسكرية التي تقوم بها روسيا في أوكرانيا منذ نهاية شهر فيفري من سنة 2022م محدودية التأثير الاستراتيجي للطائرات دون طيار، أين تمكنت منظومات الدفاع الجوي الروسية من إسقاط العديد من المسيرات التركيبية الصنع من نوع بيرقدار ما نجم عنه تقييد دورها الاستراتيجي في ساحة المعركة، كما أن

التغيرات السريعة التي تطرأ على ميدان المعركة تتطلب اتخاذ التكتيكات السريعة من قبل المقاتل الطيار، وبالتالي فإن القابلية الشديدة للعطب التي أثبتتها الطائرات دون طيار تدفع إلى القول بأن التأثير الاستراتيجي للأداء الاستراتيجي الإيراني عبر استعمال سلاح المسيرات مرهون بنوع الحرب التي تستخدم فيها هذه المسيرات، وكذلك بطبيعة العدو الذي يمكن مواجهته.

وفي إطار سعي إيران لاحتواء النقائص المسجلة في سلاح الجو، قامت بتعزيز ترسانتها العسكرية الصاروخية تحقياً لمبدأ الردع الإقليمي، حيث بات سلاح الصواريخ الباليستية يشكل القوة الضاربة للقوات المسلحة الإيرانية، نتاج لقدرة هذه الصواريخ على ضرب الأهداف الحيوية والاستراتيجية على مسافة تزيد عن 1600 كلم (أنظر الخريطة رقم 2)، وقد أدى التطوير الإيراني المستمر والحديث للصواريخ إلى ارتفاع الهواجس الأمنية لبعض دول مجلس التعاون الخليجي على غرار دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، حيث عمل البلدان على اقتناء منظومات الدفاع الجوي الأمريكية من نوع باترويت لاحتواء التهديد المحتمل الذي يمكن أن تشكله الصواريخ الإيرانية، وفي هذا الإطار تمكنت قوات الدفاع الجوي السعودية من اعتراض العديد من الصواريخ الإيرانية التكنولوجية التي أطلقتها جماعة أنصار الله الحوثية اليمنية، غير أن ذلك لا يعني بالضرورة عدم فعالية سلاح الصواريخ الإيرانية، على اعتبار أن الصواريخ التي زودت طهران بها الحوثيين تعد الأقل وزناً من الناحية العملية والاستراتيجية، ويبقى اختبار صحة الادعاءات الإيرانية حول التأثير الاستراتيجي لصواريخها الباليستية متروك للمستقبل.

الخريطة رقم 2: المدى العملي للصواريخ الإيرانية محلية الصنع



المراجع: (Cordesman A. H., Iran and the Gulf military balance, 2016, p. 160)

يتبين من خلال التحليل السابق محدودية تأثير الإمكانيات العسكرية المادية التي تمتلكها إيران على أدائها الاستراتيجي الإقليمي، حيث أنه وباستثناء سلاح الصواريخ الباليستية فإن باقي الإمكانيات الموجودة في الخدمة تتميز بالقابلية الشديدة للعطب مع تغير ميدان المعركة وطبيعة العدو الذي يمكن مواجهته، وتداركا لهذا النقص عملت طهران على الاستثمار في الإمكانيات البشرية لتفعيل أدائها الاستراتيجي الإقليمي.

خاتمة:

تمتلك القوات المسلحة الإيرانية إمكانيات بشرية كبيرة تتناسب والتطور الديمغرافي الذي تعرفه إيران، كما تمتلك إمكانيات مادية لا يستهان بها تتلائم وتتوافق الحرب غير المتماثلة، وتعد الصناعات الدفاعية الوطنية داعما رئيسيا لهذه القوات، حيث قطعت طهران أشواطاً هامة في مجال الصناعات الدفاعية في سبيل تحقيق الكفاية الدفاعية، يأتي هذا رغم تأثرها الجلي بالعقوبات الدولية المفروضة عليها، والتي حالت دون الرفع من مستوى قيمة الانفاق العسكري تدعيماً لقدراتها العسكرية بما يسهم في زيادة فعالية أدائها الاستراتيجي.

كما توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تمتلك إيران قدرات عسكرية مادية وبشرية تؤهلها للعب دور الفاعل الإقليمي المؤثر، بيد أن استمراريته في لعب هذا الدور مرهون بمدى قدرتها على مواكبة الثورة في الشؤون العسكرية، على اعتبار أن القوى الدولية الأكثر تأثيراً على المشهد الأمني والاستراتيجي في النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا، هي قوى بلغت مراحل جد متقدمة في مجال التكنولوجيا العسكرية.

- تعتبر القوات البرية الإيرانية الحلقة الأضعف في القوات المسلحة الإيرانية، نتاج لقدم الأسلحة الموجودة في الخدمة، لذلك عمل صناع القرار الإيرانيين على تعويض النقص الفادح في الإمكانيات المادية عبر الاستثمار في المورد البشري، غير أن هذا الحل لا يعتبر حلاً مستداماً قادراً على زيادة قوة الأداء الاستراتيجي لهذه القوات، نظراً للدور والتأثير الحاسم الذي تؤديه المعدات العسكرية المتطورة في ساحات المعارك، وفي ظل الاهتمام العالمي المتزايد بصناعة الروبوتات المقاتلة، وهي الصناعة التي لا توجد مؤشرات تدل على إمكانية اقتحام إيران لها.

- يشكل سلاح الطائرات دون طيار وسلاح الصواريخ الباليستية الحلقة الأقوى في القوات المسلحة الإيرانية ومركز ثقلها الاستراتيجي، حيث تمكنت إيران من تطوير قدراتها في مجال صناعة الطائرات المسيّرة والصواريخ الباليستية، ورغم ذلك فإن هذا الوضع لا يسهم بالضرورة في زيادة فعالية أدائها الاستراتيجي، خاصة في ظل التطور المستمر الذي تعرفه صناعة أنظمة الدفاع الجوي.

- يبقى من المستبعد أن تشكل القدرات العسكرية الإيرانية تهديداً جدياً وحقيقياً للأمن والاستقرار الإقليميين رغم الصخب الإعلامي والسياسي الذي ظل ملازماً لها، ذلك أن القوى الإقليمية التي تتشارك مع إيران نفس النظام الإقليمي لها من الإمكانيات العسكرية المادية والبشرية ما يجعلها قادرة على الحفاظ على التوازن الاستراتيجي الإقليمي بما يضمن أمن الجميع.

قائمة المراجع:

أولاً: باللغة العربية

1- القوانين

المشرع الإيراني. (1403 هـ). دستور جمهورية إيران الإسلامية، ترجم من قبل وزارة الإرشاد الإسلامي. طهران، إيران: دون ذكر الجهة الناشرة.

2- الكتب

- عصام نايل المجالي. (2012). تأثير التسليح الإيراني على الأمن الخليجي. عمان: در ومكتبة حامد للنشر والتوزيع.

عامر مصباح. (2019). الفكر الاستراتيجي: التطور ومفردات التحليل. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

3- المقالات المنشورة في مجالات علمية محكمة

الشهراني، س. ب. (2021). أكتوبر. (التوجهات البحرية الإيرانية.. الأهداف والتحديات وحدود التأثير). مجلة الدراسات الإيرانية. 69-93. pp.

4 - المذكرات

- محمد نجاح محمد كاظم الجزائري. (2012م). الامكانيات العسكرية الإيرانية وأثرها على التوازن الاستراتيجي الإقليمي بعد 2003. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير العلوم السياسية والاستراتيجية. العراق: جامعة النهرين.

5- التقارير

- المعهد الدولي للدراسات الإيرانية. (2019م). تقرير الحالة الإيرانية مايو 2019م. الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية.

- مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية. (2016م). التقرير الاستراتيجي نصف السنوي ديسمبر 2016م. الرياض: مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية.

1- Books

- Alfoneh, A. (2013). *Iran unveiled : How the revolutionary Guards is turning theocracy into military dictatorship*. Washington: The American enterprise Institute for public policy research.
- Gray, C. S. (1999). *Modern strategy*. Now york: Oxford University press.

2- Periodiques

- Banerjea, U. (2015). *Revolutionary intelligence : The expanding intelligence role of the Iranian revolutionary guard corps. strategic security*.

3- Studies

- Saab, B. Y. (2018, May). *Betond the proxy powder keg : The specter of war between Saudi Arabia and Iran*. Washington, United States of America: Middle East Institute

4- Reports

- Cordesman, A. H. (2014). *The Gulf military balance, Volume 2 : The missile and nuclear dimensions*. Washington: Centre for Strategic and International Studies.
- Cordesman, A. H. (2015). *The Iranian Sea-Air-Missile threat to Gulf shipping*. Washington: Centre for Strategic and International Studies.
- Cordesman, A. H. (2016). *Iran and the Gulf military balance*. Washington: Centre for Strategic and International Studies.
- Cordesman, A. H. (2018). *The Arab Gulf States and Iran : Military spending, modernization, and the shifting military balance*. Washington: Centre for Strategic and International Studies.
- Cordesman, A. H. (2019). *Korea, The JCPOA and the shifting military balance in the Gulf*. Washington: Centre for Strategic and International Studies.
- Cordesman, A. H. (2021). *The changing security dynamics of the MENA region*. Washington: Center for strategic and international studies.

- Defence intelligence agency. (2019). *Iran military power ensuring regime survival and securing regional dominance*. Washington: U S Government publishing office .
- intelligence, T. o. (2017). *Iranian naval forces a tale two navies*. Washington: The office of naval intelligence.
- Kuimova, P. D. (2019). *Military spending and arms imports by Iran, Saudi Arabia, Qatar and the UAE*. Stockholm: Stockholm international peace research institute.
- The international institute for strategic studies. (2021). *The military balance 2021*. London: Routledge Taylor and Francis group.